# سورة الرحمن

## بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ ٱلرَّحۡمَٰنُ ۝١ عَلَّمَ ٱلۡقُرۡءَانَ ۝٢ خَلَقَ ٱلۡإِنسَٰنَ ۝٣ عَلَّمَهُ ٱلۡبَيَانَ ۝٤ ٱلشَّمۡسُ وَٱلۡقَمَرُ بِحُسۡبَانٖ ۝٥ وَٱلنَّجۡمُ وَٱلشَّجَرُ يَسۡجُدَانِ ۝٦ وَٱلسَّمَآءَ رَفَعَهَا وَوَضَعَ ٱلۡمِيزَانَ ۝٧ أَلَّا تَطۡغَوۡاْ فِي ٱلۡمِيزَانِ ۝٨ وَأَقِيمُواْ ٱلۡوَزۡنَ بِٱلۡقِسۡطِ وَلَا تُخۡسِرُواْ ٱلۡمِيزَانَ ۝٩ ﴾

**عَلَّمَ القُرْآنَ**: علم الإنسان القرآن.

**بِحُسْبَانٍ**: يجريان بحساب مقدر في بروجهما.

**وَالنَّجْمُ**: النبات الذي ينجم ولا ساق له.

**يَسْجُدَانِ**: ينقادان لله فيما خلقا له،

**وَوَضَعَ المِيزَانَ**: شرع العدل وأمر به الخلق.

**أَلاَّ تَطْغَوْا**: لئلا تتجاوزوا العدل والحق.

**بِالْقِسْطِ**: بالعدل.

**وَلاَ تُخْسِرُوا المِيزَانَ**: لا تنقصوا موزون الميزان.

إن الله سبحانه خلق الإنسان، وزوّده بقدرة النطق الفذة التي لا يتمتع بها أحد سواه في الكون المعلوم ، ثم إنه تعالى قد وضع نموذجاً عملياً في هذا الكون للمسلك العادل المطلوب من الإنسان ، إن هذا الكون المحيط بالإنسان يقوم بأكمله

obeikandl.com

على مبدأ العدل ذاته الذي يطلبه الله من البشر ، ولقد جاء القرآن الكريم يبين هذا العدل نفسه بصورة لفظية واضحةٍ ، فالقرآن إذن تعبير لفظي مقروء عن العدل الإلهي، بينما الكون تعبير عملي منظور عن العدل الإلهي ، والآن، فمن واجب العباد أن يزنوا أقوالهم وأفعالهم دائماً بهذا الميزان ؟ فلا يجوروا في الأخذ ولا في العطاء !!

﴿ وَٱلْأَرْضَ وَضَعَهَا لِلْأَنَامِ ﴿١٠﴾ فِيهَا فَٰكِهَةٌ وَٱلنَّخْلُ ذَاتُ ٱلْأَكْمَامِ ﴿١١﴾ وَٱلْحَبُّ ذُو ٱلْعَصْفِ وَٱلرَّيْحَانُ ﴿١٢﴾ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿١٣﴾ خَلَقَ ٱلْإِنسَٰنَ مِن صَلْصَٰلٍ كَٱلْفَخَّارِ ﴿١٤﴾ وَخَلَقَ ٱلْجَآنَّ مِن مَّارِجٍ مِّن نَّارٍ ﴿١٥﴾ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿١٦﴾ رَبُّ ٱلْمَشْرِقَيْنِ وَرَبُّ ٱلْمَغْرِبَيْنِ ﴿١٧﴾ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿١٨﴾ مَرَجَ ٱلْبَحْرَيْنِ يَلْتَقِيَانِ ﴿١٩﴾ بَيْنَهُمَا بَرْزَخٌ لَّا يَبْغِيَانِ ﴿٢٠﴾ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٢١﴾ يَخْرُجُ مِنْهُمَا ٱللُّؤْلُؤُ وَٱلْمَرْجَانُ ﴿٢٢﴾ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٢٣﴾ وَلَهُ ٱلْجَوَارِ ٱلْمُنشَـَٔاتُ فِى ٱلْبَحْرِ كَٱلْأَعْلَٰمِ ﴿٢٤﴾ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٢٥﴾ ﴾

**وَالأَرْضَ وَضَعَهَا**: خلقها مخفوضة عن السماء.

**ذَاتُ الأَكْمَامِ**: أوعية الثمر وهي الطلع.

**ذُو العَصْفِ**: القشر أو التبن أو الورق اليابس.

**وَالرَّيْحَانُ**: النبات المشموم الطيب الرائحة.

**آلاءِ رَبِّكُمَا**: نعمه تعالى.

**تُكَذِّبَانِ**: تكفران أيها الثقلان.

**صَلْصَالٍ**: طين يابس يسمع له صلصلة.

**كَالْفَخَّارِ**: هو الطين يحترق حتى يتحجر.

مَارِجٍ: لهب صاف لا دخان فيه.

مَرَجَ البَحْرَيْنِ: أرسل العذب والملح في مجاريهما.

يَلْتَقِيَانِ: يتجاوزان أو يلتقي طرفاهما.

بَيْنَهُمَا بَرْزَخٌ: حاجز أرضي أو من قدرته تعالى.

لاَّ يَبْغِيَانِ: لا يطغى أحدهما على الآخر .

وَلَهُ الجَوَارِ: السفن الجارية.

المُنشَآتُ: المرفوعات الشرع (القلوع) .

كَالأَعْلامِ: كالجبال الشاهقة.

يتكون الجزء الأكبر من كوننا هذا من النّجوم التي هي كرات نارية هائلة ، وقد خُلق الجن من هذه المادة النارية ، وأما الإنسان، فقد صنعه الله من التراب الذي هو أندر شيءٍ في هذا الكون الفسيح . إن الأرض استثناء فذ في هذا الكون ، حيث وُفرت هنا كل العناصر والأسباب بنسبها المتوازنة للغاية، تلك التي كان لابد منها لاستمرار حياة مخلوقٍ كالإنسان وتمكنه من بناء المدنية والحضارة على ظهرها ، ومن جملة هذه التدابير وجود " المشرقين " و" المغربين " في الأرض ، فموضع شروق الشمس وغروبها في فصل الشتاء يكون مختلفاً عنه في الصيف ، وهكذا تتعدد هنا المشارق والمغارب ، وهذا التغير الموسمي ( المناخي ) ينشأ عن ميْل الأرض المحوريّ وهو ظاهرة نادرة جداً في هذا الكون؛ ويترتب عليه ما لا يحصى من فوائد حياتية وتمدّنية للإنسان .

إن هذا الاستثناء المتمثل في الكائن البشري والكوكب الأرضي فى هذا الكون المترامي الأطراف إلى حدٍ لا يُتصور، هذا الاستثناء مظهر عظيم من مظاهر قدرة الله وفضله وإنعامه، لدرجة أن الإنسان لن يقدر على أداء واجب الشكر نحوه على أية

حالٍ !!

﴿ كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ ﴿٢٦﴾ وَيَبْقَىٰ وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ ﴿٢٧﴾ فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٢٨﴾ يَسْأَلُهُ مَن فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ۚ كُلَّ يَوْمٍ هُوَ فِي شَأْنٍ ﴿٢٩﴾ فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٣٠﴾ ﴾

**فَانٍ**: هالك.

**ذُو الجَلالِ**: العظمة والاستغناء المطلق.

**وَالإِكْرَامِ**: الفضل التام.

**فِي شَأْنٍ**: يأتي بأحوال ويذهب بأحوال بالحكمة.

يتضح من دراسة الكون أن كل شيءٍ فيه معرض للفناء .. ووجود الأشياء، رغم كونها عرضةً للفناء، يثبت أن خالقها ومدبّرها إله غير فانٍ، إذْ لم تكن هذه الأشياء لتُوجد البتة، لو كان الخالق فانياً، أوْ لكانت - إن وُجدت -قد تلاشت وتُحيت من الوجود تماماً حتى الآن ! كما تدلنا دراسة الكون أيضاً على أن شيئاً من أشياء هذا العالم لا يتمتع بصلاحية الخلق والإيجاد ، ومعنى هذا أن الأشياء لم تخل بنفسها ما هي في حاجةٍ إليه لبقاء وجودها ، وهذا الواقع يشهد مرة أخرى بقدرة الخالق اللامتناهية ، وهذه الحقائق تبلغ من الوضوح والجلاء حداً لا يمكن معه لأي رجلٍ جادٍ أن يتناولها بالتكذيب والإنكار .

إن آيات الله متوافرة في أرجاء هذا الوجود بكثرة ، بحيث لا يستطيع إنسان جاد أن يتجاهلها أوْ يعرض عنها ، بيْد أن الإنسان ظالم لدرجة أنه لا يتحرج من إنكار الآيات وهي تغمره وتحيط به من كل جانبٍ !

obeikandl.com

﴿ سَنَفْرُغُ لَكُمْ أَيُّهَ ٱلثَّقَلَانِ ﴿٣١﴾ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٣٢﴾ يَـٰمَعْشَرَ ٱلْجِنِّ وَٱلْإِنسِ إِنِ ٱسْتَطَعْتُمْ أَن تَنفُذُوا۟ مِنْ أَقْطَارِ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ فَٱنفُذُوا۟ ۚ لَا تَنفُذُونَ إِلَّا بِسُلْطَـٰنٍ ﴿٣٣﴾ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٣٤﴾ يُرْسَلُ عَلَيْكُمَا شُوَاظٌ مِّن نَّارٍ وَنُحَاسٌ فَلَا تَنتَصِرَانِ ﴿٣٥﴾ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٣٦﴾ ﴾

**سَنَفْرُغُ لَكُمْ**: سنقصد لمحاسبتكم بعد الإمهال.

**أَيُّهَا الثَّقَلانِ**: الإنس والجن.

**تَنفُذُوا**: تخرجوا هربا من قضائي.

**فَانفُذُوا**: فاخرجوا (أمر تعجب).

**بِسُلْطَانٍ**: بقوة وقهر. وهيهات .

**شُوَاظٌ**: لهب خالص لا دخان فيه.

**وَنُحَاسٌ**: صفر مذاب أو دخان بلا لهب.

بالرغم من الحرية التي أعطاها الله للإنس والجن إلا أنه ليس في مقدور أي منهم أن يخرج من حدود الكون ويذهب إلى ما وراءها ... ! وهذه الواقعة في ذاتها كافية للبرهنة على أن الإنسان في قبضة الله وتحت سيطرته الكاملة ، ومن ثم فحين يبطش الله بالناس، بعد انتهاء فترة الامتحان، لن يتمكن أحد من أن يفلت من يده عز وجل .

﴿ فَإِذَا ٱنشَقَّتِ ٱلسَّمَآءُ فَكَانَتْ وَرْدَةً كَٱلدِّهَانِ ﴿٣٧﴾ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٣٨﴾ فَيَوْمَئِذٍ لَّا يُسْـَٔلُ عَن ذَنۢبِهِۦٓ إِنسٌ وَلَا جَآنٌّ ﴿٣٩﴾ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ

﴿ يُعْرَفُ ٱلْمُجْرِمُونَ بِسِيمَٰهُمْ فَيُؤْخَذُ بِٱلنَّوَٰصِى وَٱلْأَقْدَامِ ﴿٤١﴾ فَبِأَىِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٤٢﴾ هَٰذِهِۦ جَهَنَّمُ ٱلَّتِى يُكَذِّبُ بِهَا ٱلْمُجْرِمُونَ ﴿٤٣﴾ يَطُوفُونَ بَيْنَهَا وَبَيْنَ حَمِيمٍ ءَانٍ ﴿٤٤﴾ فَبِأَىِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٤٥﴾ ﴾

**فَكَانَتْ وَرْدَةً**: كالوردة في الحمرة.

**كَالدِّهَانِ**: كدهن الزيت في الذوبان.

**بِسِيمَاهُمْ**: بسواد الوجوه ، وزرقة العيون.

**فَيُؤْخَذُ بِالنَّوَاصِي**: بشعور مقدم الرؤوس.

**حَمِيمٍ آنٍ**: ماء حار تناهى حره.

إن الإنكار والطغيان ينشآن دوماً عن انعدام الخوف ، وسوف ينسى المجرمون تمردهم وطغيانهم بالمرة عندما يفاجئون بلحظة القيامة الرهيبة ، وسوف يبادرون يومئذٍ إلى الإقرار والتسليم بالحق الذي كانوا لا يستعدون للتسليم به في الحياة الدنيا، رغم توفر الأدلة والبراهين القوية على ظهره ، غير أن التسليم ساعتئذٍ لن يغني عن صاحبه شيئاً ، إذْ المطلوب هو الإيمان لقدرات الله وهي في الغيب ، لا بعد أن صارت ظاهرة ماثلةً للعيان !!

﴿ وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِۦ جَنَّتَانِ ﴿٤٦﴾ فَبِأَىِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٤٧﴾ ذَوَاتَآ أَفْنَانٍ ﴿٤٨﴾ فَبِأَىِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٤٩﴾ فِيهِمَا عَيْنَانِ تَجْرِيَانِ ﴿٥٠﴾ فَبِأَىِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٥١﴾ فِيهِمَا مِن كُلِّ فَٰكِهَةٍ زَوْجَانِ ﴿٥٢﴾ فَبِأَىِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٥٣﴾ مُتَّكِـِٔينَ عَلَىٰ فُرُشٍۭ بَطَآئِنُهَا مِنْ إِسْتَبْرَقٍ ۚ وَجَنَى ٱلْجَنَّتَيْنِ دَانٍ ﴿٥٤﴾ فَبِأَىِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٥٥﴾ فِيهِنَّ قَٰصِرَٰتُ ٱلطَّرْفِ لَمْ يَطْمِثْهُنَّ إِنسٌ قَبْلَهُمْ وَلَا جَآنٌّ ﴿٥٦﴾ فَبِأَىِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٥٧﴾ كَأَنَّهُنَّ ٱلْيَاقُوتُ

وَٱلْمَرْجَانُ ﴿٢٢﴾ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٢٣﴾ هَلْ جَزَآءُ ٱلْإِحْسَٰنِ إِلَّا ٱلْإِحْسَٰنُ ﴿٢٤﴾ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٢٥﴾

**جَنَّتَانِ**: بستان داخل القصر وآخر خارجه.

**ذَوَاتَا أَفْنَانٍ**: أغصان، أو أنواع من الثمار.

**عَيْنَانِ**: التسنيم والسلسبيل.

**زَوْجَانِ**: صنفان معروف وغريب.

**إِسْتَبْرَقٍ**: غليظ الديباج.

**وَجَنَى الجَنَّتَيْنِ**: ما يجنى من ثمارهما.

**دَانٍ**: قريب من يد المتناول.

**قَاصِرَاتُ الطَّرْفِ**: قصرن أبصارهن على أزواجهن.

**لَمْ يَطْمِثْهُنَّ**: لم يفتضهن قبل أزواجهن.

للجنة حسب التقسيم الإجمالي العريض، درجتان كبيرتان ، وقد ذكرت الآيات هنا أولى هاتين الدرجتين، وهي تتألف من جنتيْن تحتويان على نعيمٍ من الطراز الملوكي ، وهذا النعيم الأسْنى إنما سيفوز به أناس كانوا لسيطرة شعور الله عليهم ودوام استحضاره قد أقاموا أنفسهم في الحياة الراهنة ذاتها بين يدي الله، وبالتالي أقاموا الدليل على الصلة بربهم وعبادته إلى حدّ الإحسان!!

﴿ وَمِن دُونِهِمَا جَنَّتَانِ ﴿٦٢﴾ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٦٣﴾ مُدْهَآمَّتَانِ ﴿٦٤﴾ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٦٥﴾ فِيهِمَا عَيْنَانِ نَضَّاخَتَانِ ﴿٦٦﴾ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا

تُكَذِّبَانِ ﴿٦٥﴾ فِيهِمَا فَٰكِهَةٌ وَنَخْلٌ وَرُمَّانٌ ﴿٦٦﴾ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٦٧﴾ فِيهِنَّ خَيْرَٰتٌ حِسَانٌ ﴿٦٨﴾ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٦٩﴾ حُورٌ مَّقْصُورَٰتٌ فِى ٱلْخِيَامِ ﴿٧٠﴾ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٧١﴾ لَمْ يَطْمِثْهُنَّ إِنسٌ قَبْلَهُمْ وَلَا جَآنٌّ ﴿٧٢﴾ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٧٣﴾ مُتَّكِـِٔينَ عَلَىٰ رَفْرَفٍ خُضْرٍ وَعَبْقَرِىٍّ حِسَانٍ ﴿٧٤﴾ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٧٥﴾ تَبَارَكَ ٱسْمُ رَبِّكَ ذِى ٱلْجَلَٰلِ وَٱلْإِكْرَامِ ﴿٧٨﴾

**وَمِن دُونِهِمَا جَنَّتَانِ**: أعلى أو أدنى من السابقتين.

**مُدْهَامَّتَانِ**: خضراوان شديدتا الخضرة.

**نَضَّاخَتَانِ**: فوارتان بالماء لا تنقطعان.

**خَيْرَاتٌ حِسَانٌ**: خيرات الأخلاق حسان الوجوه.

**حُورٌ**: نساء بيض حسان.

**مَقْصُورَاتٌ فِي الخِيَامِ**: مخدرات في بيوت من اللؤلؤ.

**رَفْرَفٍ**: وسائد ذات فرش مرتفعة.

**وَعَبْقَرِيٍّ**: بسط ذات خمل رقيق.

**تَبَارَكَ**: تعالى أو كثر خيره وإحسانه.

**ذِي الجَلَالِ**: العظمة والاستغناء المطلق.

**وَالإِكْرَامِ**: الفضل التام والإحسان .

تصف هذه الآيات الدرجة الثانية من الجنة، وهي بدورها تتألف - كالدرجة الأولى- من جنتيْن اثنتين، وهما لعامة المتقين ، وإن ما فيهما من نعيمٍ ومتاعٍ ، وإن كان

obeikandl.com

سيكون، بالقياس إلى النعم الدنيوية، كثيراً وفائقاً إلى حدٍ لا يوصف، إلا أنه سيكون دون نعيم ومتاع الدرجة الأولى السابقة الذكر ، وبالجملة ستكون الجنة، بكلتا درجتيْها، كما يليق بجلال خالق الكون ومالكه الذي تجلت آثار قدرته ودلائل عظمته في العالم الراهن بحيث يراها اليوم كل ذي بصرٍ وبصيرةٍ !!

obeikandl.com